التحديات
في عهد الحسن السبط رضي الله عنه

إعداد
أ.د/محمد بن عبد الهادي الشيباني
رئيس قسم التاريخ
الجامعة الإسلامية

مقدم لـ

«مؤتمر السابقون الأولون ومكانتهم لدى المسلمين
(الثالث) الخلافة الراشدة
والقيم الفكرية والحضارية»

بسم الله الرحيم

كان الحسن بن علي رضي الله عنه شديدا في الدفاع عن عثمان بن عفان وجرُح في إحدى المعارك مع الثوار، وكان شاهدا على الفاجعة التي حلت بالأمة حينما أقدم المتمردون عل قتل الخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان في بيته وبين أفراد أسرته وهو قد تجاوز الثمانين من عمره.

لقد تطورت الأمور بسرعة فتمت مبايعة علي رضي الله عنه في ظروف صعبة وإشاعات عاصفة، أدت إلى خروج بعض الصحابة إلى العراق ومعهم جيش للاقتصاص من القتلة الذين رجعوا بسرعة من المدينة وتفرقوا في قبائلهم.

لم يجد علي رضي الله عنه سوى الإسراع بالخروج إلى العراق – على الرغم من نصح الناصحين له بعدم الخروج – لمنع الفتنة والاقتتال، وتطورت المأساة في العراق وكان القتال بين الصحابة في معركة الجمل لتسفر عن مقتل الزبير وطلحة المبشرين بالجنة، ورفقاء علي في مسيرة الجهاد والسبق إلى الإسلام.

لم يتوقف الأمر على ذلك بل فُتحت جبهة أخرى على أهل الشام في صفين لتسفر المعارك عن آلاف القتلى دون نتيجة تذكر، ويظهر على اثر ذلك تيار خطير مدمر وهم فرقة الخوارج التي استحلت دماء المسلمين، ويقوم علي رضي الله عنه بقيادة مواجهتهم وقتلهم في معركة النهروان، وكان من نتيجتها اغتياله رضي الله عنه على يد احد أفراد هذه الفرقة.

بايع أهل العراق للحسن بن علي وكان رضي الله عنه قد وصل إلى نتيجة واضحة وهي الخسارة للمسلمين من جراء هذا القتال المدمر، ويقرر التنازل عن الخلافة لمعاوية في سابقة تدل على السمو الشخصي- وتقديم مصلحة المسلمين رضوان الله عليه ليصبح سيد المسلمين.

آمل أن يكون في البحث ما يوضح أخلاق هذا السيد الذي يجب أن يكون مثالا للمسلم الصادق الذي يرجو ما عند الله واليوم الآخر.

وصلى الله وسلم على آله وصحبه أجمعين

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته:

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي القرشي، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته من الدنيا وهو سيد شباب أهل الجنة، فهو ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبوه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وحفيد أم المؤمنين خديجة وخامس الخلفاء الراشدين[١].

ثانياً: مولده وتسميته:

ولد رضي الله عنه وأرضاه في رمضان سنة ثلاث من الهجرة النبوية على الصحيح[٢].

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لما ولد الحسن سميته حرباً فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتموه؟ قلنا: حرباً، قال: لا، بل هو حسن، فلما ولد الحسين سميته حرباً، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أروني ابني ما سميتموه؟، قلنا: حرباً قال: بل هو حسين . فلما ولد الثالث سميته حرباً، فقال: بل هو محسّن، ثم قال: إني سميتهم بولد هارون: شبر وشبير ومشبّر[٣].

---

١ سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٤٦)

٢ نسب قريش (١/ ٢٣) الدوحة النبوية صـ ٧١؛ الذرية الطاهرة للدولابي صـ ٦٩؛ الطبقات الكبرى (١/ ٢٢٦).

٣ مسند أحمد (١/ ٩٨، ١١٨) صحيح ابن حبان (١٥/ ٤١٠) إسناد الحديث صحيح .

وعَقَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن والحسين كبشين[١].

وكان الحسن بن علي رضي الله عنه يشبه النبي صلى الله عليه وسلم:

عن أبي خالد، قال: قلت لأبي جُحَيْفَة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم: كان أشبه الناس به الحسن بن علي[٢].

ثالثاً: منزلته عند الرسول صلى الله عليه وسلم:

عن عبد الله بن مسعود قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصلي والحسن والحسين يثبان على ظهره، فيباعدهما الناس فقال دعوهما، بأبي هما وأمي، من أحبني فليحب هذين[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن: اللهم إني أحبه، فأحبه، وأحب من يحبه[٤].

منزلته عند الخلفاء الراشدين والصحابة رضوان الله عليهم:

عن عقبة بن الحارث، قال: إني لمع أبي بكر إذ مرَّ على الحسن بن علي فوضعه على عنقه ثم قال: بأبي شِبْهَ النبي لا شبيهاً بعلي قال: وعلي معه فجعل علي يضحك[٥]، وفي رواية أخرى عن عقبة بن الحارث، قال: خرجت مع أبي بكر من

---

١ سنن النسائي (٧/ ١٦٦) باب كم يعق عن الجارية إسناده صحيح .

٢ الطبقات الكبرى، الطبقة الخامسة من الصحابة (١/ ٢٤٥) أخرجه البخاري رقم ٣٥٤٤ إسناده صحيح .

٣ ابن أبي شيبة، المصنف ١/ ٤٠٨؛ النسائي، السنن الكبرى ٥/ ٥٠؛ ابن حبان، الصحيح ١٥/ ٤٢٦؛ الألباني، السلسلة الصحيحة ١/ ٣١١.

٤ مسلم، الصحيح ٤/ ١٨٨٢ رقم(٢٤٢٠).

٥ البخاري، الصحيح رقم ٣٧٥٠ .

صلاة العصر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بليال وعلي يمشي إلى جنبه فمر بحسن بن علي وهو يلعب مع غلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول: وبأبي شبه النبي ليس بشبه بعلي وعلي يضحك[1]، ونرى حقيقة المحبة والانسجام بين أبي بكر وعلي وهذا ما تؤكده هذه الرواية الصحيحة ليس كما يدعي بعض الناس.

وفي عهد عمر رضي الله عنه بعدما فتح الله عليه،أراد أن يعطي الناس عطاء ثابتا في كل سنة، فجمع ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: أبدأ بنفسك، فقال: لا والله بالأقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن بني هاشم رهط رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفرض للعباس، ثم لعلي، حتى وإلى ما بين خمس قبائل، حتى انتهى إلى بني عدي ابن كعب، فكتب: من شهد بدراً من بني هاشم، ثم من شهد بدراً من بني أمية بن عبد شمس، ثم الأقرب، فالأقرب ففرض الأعطيات لهم، وألحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما مع أهل بدر لقرابتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض لكل واحد منهما خمسة آلاف درهم[2].

١ الطبقات، الطبقة الخامسة من الصحابة (١/ ٢٤٧) إسناده صحيح.

٢ ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣/ ٢٩٧؛ ابن ابي شيبة، المصنف ١٢/ ٣٠٥؛ البيهقي، السنن الكبرى ٦/ ٣٥٠.

وفي عهد عثمان رضي الله عنه ندب الناس إلى الغزو إلى أفريقيا، فخرج بعض الصحابة، منهم عبد الله بن الزبير وأبو ذر الغفاري، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر والحسن والحسين[١].

وحين وقعت الفتنة في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه، وحاصر الثوار بيت الخليفة، دافع الحسن بن علي مع غيره عن الخليفة حتى حمل جريحا رضوان الله عليه[٢].

١ الصلابي، الحسن بن علي ١٨٠.

٢ ابن سعد (٨/ ١٢٨) بسند صحيح.

أسباب الصلح:

لقد كان الحسن بن علي ﷺ معارضا لخروج أبيه من المدينة[١]. ثم رأى تلك المعارك التي لا شك أنها تركت في نفسه جرحا بليغا، ورأى كيف تحول المسلمون من فاتحين ومجاهدين ضد أعداء الله إلى جماعات متناحرة شاهرين الرماح في وجوه بعضهم البعض[٢].

ورأى كيف سقط الآلاف من المسلمين بسبب تلك الحروب التي في حقيقتها لا تخدم إلا أعداء الإسلام والمسلمين، ثم إنه بالتأكيد قد أحس بتلك الأصابع الخفية التي ساعدت على تأجيج وتوسيع الخلاف بين المسلمين، واستطاع أولئك الأعداء المتخفّين أن يُدركوا بعضاً من آمالهم وتطلّعاتهم.

(١) ابن أبي شيبة، المصنف: ١٥/ ٩٩-١٠٠ رقم (١٩٢١٨) بإسناد حسن؛ عبد الله بن أحمد بن حنبل، السنة: ٢/ ٥٦٦، ٥٨٩ بإسناد صحيح؛البخاري،التأريخ الكبير:١/ ٦٧؛ الطبري، الأمم والملوك: ٤/ ٤٥٦؛الحاكم،المستدرك:٣/ ١١٥؛ الذهبي،تاريخ الإسلام: (الخلفاء الراشدون) ٤٨٧.

(٢) قال الحسن عن أبي علي – رضي الله عنهما – عن معركة الجمل:«لقد رأيته حين اشتد القتال يلوذُ بي ويقول: يا حسن لودِدتُ أني متُّ قبل هذا بعشرين حجة».(ابن أبي شيبة،المصنّف:١٥/ ٢٨٨ بإسناد صحيح؛عبد الله بن أحمد،السنة ٢/ ٥٦٦،نعيم بن حماد،الفتن ١/ ٨٠ (١٧٧)؛ الطبراني، المعجم الكبير ١/ ٧٢(٢٠٣)؛ الهيثمي- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ٣/ ٩٥٠ (رسالة دكتوراه مكتوبة بالآلة الكاتبة وقال المحقق: هذا الأثر رجال الإسناد كلهم ثقات. ابن حجر، المطالب العالية ٤/ ٣٠٢ وقد عزاه للحارث وقال المحقق: إسناده حسن..

ولما أُصيب علي ﷺ وطلب منه أنصاره أن يُعيّن واحداً من بعده، رفض تسمية أحد بعينه[١].

وبعد استشهاده ﷺ، اجتمع أنصار علي، واختاروا الحسن خليفة لهم من بعد أبيه.

وبايع أكثر من أربعين ألفا، وقد بايع الحسن أهل العراق على بيعتين: بايعهم على الإمرة، وبايعهم على أن يدخلوا فيما يدخل فيه، ويرضوا بما رضي به[٢]، وبعد أن أخذ البيعة منهم قال لهم: «الحقوا بطينتكم وإني والله ما أحب أن ألي من إمرة محمد ﷺ ما يزيد على ذرة خردل يُهراق منهم محجم دم»[٣].

وارتاب أهل العراق من شرط الحسن عندما بايعهم، ووقع في حسّهم أن الحسن ليس بصاحب قتال.

---

(١) ابن أبي شيبة: ١٥/ ١١٨؛ أحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاكر): ٢/ ٥٤٢ رقم (١٠٧٨) وقال محققه إسناده صحيح؛ أبو يعلى، المسند: ١/ ١٩٨ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥/ ٩٧: "رواه أبو يعلى ورجاله ثقات"؛ أبو نعيم، أخبار أصبهان: ١/ ١٩٧.

(٢) ابن سعد، الطبقة الخامسة: ٥/ ٢٥٧، بإسناده حسن؛ ونفس المصدر: ص ٢٣٢ بسند صحيح؛ الحاكم المستدرك: ٣/ ١٧٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٤/ ق ٥٣٥ عن يعقوب بإسناد حسن ولكنه مرسل؛ المزي، تهذيب الكمال: ٦/ ٢٤٥ بنفس الإسناد.

(٣) ابن سعد، الطبقة الخامسة: / ٢٥٧ بإسناد صحيح؛ ابن أبي شيبة، المصنف: ١٥/ ٩٤ بسند صحيح.

ثم خرج الحسن بن علي بالناس حتى نزل المدائن[١]، وبعث قيس[٢] بن سعد بن عبادة على مقدمته في اثني عشر ألف، وكانوا يُسمّون شرطة الخميس[٣].

وقدّم معاوية بسر بن أرطأة. فكانت بينهما مناوشات، ولم تكن قتل ولا جراح، ثم تحاجزوا[٤].

وبينما الحسن بن علي مقيم بالمدائن إذ نادى مناد في عسكر الحسن: «ألا إن قيس بن سعد قد قتل»[٥].

---

(١) المدائن: كانت مساكن الأكاسرة في السابق، وفتحت على يد سعد بن أبي وقاص سنة ١٦هـ بينها وبين بغداد ستة فراسخ (ياقوت، معجم البلدان ٥/ ٧٥).

(٢) قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري، صحابي جليل، توفي سنة ٦٠هـ تقريبا (التقريب ٤٥٧).

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف: ٣/ ٦٧ بسند حسن؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٤/ ق٥٣٥ من طريق عوانة؛ المزي، تهذيب الكمال: ٦/ ٢٤٤ من طريق عوانة أيضا.
وتعود هذه التسمية إلى " أن عليا سمى أصحابه شرطة الخميس، إضافة إلى الأصفياء والأولياء، والأصحاب ومعنى شرطة الخميس: أن عليا ﷺ قال لهذه الطائفة تشرطوا فإنما أشارطكم على الجنة، ولست أشارطكم على ذهب ولا فضة، إن نبيا من الأنبياء فيما مضى قال لأصحابه تشرطوا فإني لست أشارطكم إلا على الجنة" (الفهرست ص ٤٢٩)،والخميس: الجيش،لأنه خمس فرق:المقدمة،والقلب،والميمنة،والميسرة،والساقة (لسان العرب٦:/ ٧٠ مادة (خمس).

(٤) الطبري، الأمم والملوك: ٥/ ١٥٩ بإسناد حسن إلى إسماعيل بن راشد؛ الخطيب، تاريخ بغداد: ١/ ٢٠٨ عن المدائني.

(٥) يعقوب، المعرفة والتاريخ: ١/ ٧٥٦ بإسناد حسن؛ ابن عساكر: ٤/ ق ٣٣٥ بإسناد حسن عن عوانة؛ المزي، تهذيب الكمال بنفس الإسناد: ٦/ ٢٤٤-٢٤٥.

فانتُهبت سرادق الحسن حتى نازعوه بساطا تحته، ووثب على الحسن رجل من الخوارج فطعنه بخنجر في وركه طعنة خطيرة، مرض منها الحسن طويلا، وكادت أن تؤدي بحياته[1].

ومُرّض الحسن في القصر الأبيض بالمدائن أكثر من شهر، حتى تماثل الشفاء.

ويبدو أن هذا التصرف الذي قام به أهل الكوفة مع الحسن بن علي قد أعطاه انطباعاً خاصاً- في تلك اللحظة بالذات- من أنّ هؤلاء الجند الذين يضمّهم جيشه يمثّلون خطراً على حياته، فغالب الجند كانوا من الأعراب الذين لم يتغلغل في قلوبهم الإيمان، وإنما هدفهم الوحيد هو النهب والسلب والقتل، فليسوا بأهل مبادئ وأهداف سامية، ثم إن باستطاعة تلك الأيدي الخفية من السبئية والخوارج وغيرهم- والذين كانوا متغلغلين في جيشه- أن يحركوا أولئك الأعراب كيفما يطيب لهم، ووفق مخططاتهم.

ومن المعلوم أن أي جيش تسيطر عليه روح السلب والنهب، وليس لدى أفراده الامتثال والطاعة للقائد، فمن المستحيل تحقيق أي انتصار بهذا الجيش.

هذا حال جيش الحسن بن علي ﷺ، وفي المقابل نجد جيش معاوية ﷺ من أهل الشام، وهم أهل طاعة وامتثال وتلبية للأمر، ثم إن لديهم أهدافا واضحة يسعون لتحقيقها من خلال حربهم مع أهل العراق، وكان هدفهم الرئيسي- هو

(١) الطبراني، المعجم الكبير: ٣/ ٦١ قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ١٧٢: (رجاله ثقات)؛ أبو العرب، المحن ١٦٤ بإسناد حسن ولكنه مرسل عن الزهري؛ ابن عساكر ٤/ ق ٥٣٥ بإسناد حسن ولكنه مرسل؛ المزي، تهذيب الكمال: ٦/ ٢٤٥ بنفس الإسناد؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣٧٠٣ من طريق الطبراني.

الانتقام من أولئك القتلة، الذين قتلوا الخليفة الراشدي الثالث: عثمان بن عفان ﷺ شهيدا مظلوما لا حول له ولا قوة، أمام ذهول المسلمين جميعا.

ولذلك أخذ ابن عباس[١] ﷺ من عموم قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾[٢].

أخذ من ذلك أن معاوية سيلي أمر المسلمين وسيكون خليفة، لأنه كان وليَّ دم عثمان – باعتباره ابن عمه وصاحب القوة والأمارة –، وقد قُتل عثمان مظلوما ﷺ[٣].

كانت تلك التجربة المريرة التي مرَّ بها الحسن بن علي على يد أهل الكوفة كفيلة بأن تغيّر من حساباته حيال هذه الحرب التي سيخوضها ضد معاوية وأهل الشام، ثم لا ننسى أن الخوارج قد كان لهم وجود قوي في منطقة العراق، ومن ثم فإن الحسن يعلم أنه لو اشتغل بالحرب ضد معاوية استولى الخوارج على البلاد، وإن اشتغل بالخوارج استولى عليه معاوية[٤].

---

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في ا لقرآن، فكان يسمى البحر، والحِبر، لسعة علمه ت ٦٨ هـ (التقريب ٣٠٩).

(٢) الإسراء:٣٣.

(٣) عبد الرزاق: ١١/ ٤٤٨ (٢٠٩٦٩) بسند صحيح؛ ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني: ١/ ٣٨١؛ ابن كثير، التفسير ٥/ ٧٠.

(٤) ابن العربي، أحكام القرآن: ٤/ ١٧١٩-١٧٢٠.

وفي الجانب الآخر، نجد أن معاوية لما رأى كتائب الحسن بن علي، عرف أن الحرب عندما تقوم ستُهلك هذه الكتائب، ما يماثلها من أهل الشام، وقال:«ثم من يكون للناس، ومن لنسائهم، ومن يكون لضيعاتهم»[١].

ولما طعن الحسن ازداد بغضا لأهل الكوفة، فراسل معاوية في الصلح[٢]، وأرسل معاوية إلى الحسن رجلين من بني عبد شمس هما: عبد الله بن عامر[٣]، وعبد الرحمن بن سمرة[٤]، وعرضا على الحسن الصلح.

وبعد ما استشار الحسن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[٥] وأيّده على الصلح[٦]، وافق الحسن ثم قام بالقصر الأبيض[٧]، فخطب الناس خطبة مؤثرة قال فيها:

(١) البخاري، الجامع الصحيح مع الفتح: ٥/ ٣٦١، ٧/ ٩٤؛ الجوزقاني، الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير: ٢/ ٢٠٩؛ الحاكم، المستدرك: ٣/ ١٧٤.

(٢) ابن سعد، الطبقة الخامسة/ ٢٦٩ وقال المحقق: إسناده صحيح؛ أبو العرب، المحن: ١٦٤.

(٣) عبد الله بن عامر بن كريز القرشي الأموي، رأى النبي ﷺ وكان من كبار سادات المسلمين، وشجعانهم وأجوادهم ت ٥٩هـ (الذهبي، السير: ٣/ ٢١).

(٤) عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس الأموي، صحابي، منن مسلمة الفتح، افتتح سجستان، ثم سكن البصرة ت ٥٠هـ (التقريب: ٣٤٢).

(٥) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي، أحد الأجواد ولد بأرض الحبشة،وله صحبة ت سنة ٨٠هـ وهو ابن ثمانين (التقريب: ٢٩٨).

(٦) ابن سعد، الطبقة الخامسة/ ٢٦٩ بإسناد صحيح.

(٧) القصر الأبيض: من قصور الحيرة (معجم البلدان: ٤/ ٣٥٤).

«يا أهل العراق، لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث لذهلت: بقتلكم أبي ومطعنكم إياي، واستلابكم متاعي، اتقوا الله فينا، فإنا أمراؤكم وضيفانكم، ونحن أهل البيت الذين قال الله ﷻ عنهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]. إنكم قد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت، وإني قد بايعت معاوية، فاستمعوا له وأطيعوا».

فما يزال يتكلم حتى ما يُرى في المسجد إلا باكيا[2].

ثم تقابل مع معاوية بالنُّخَيْلة[3] وبايعه، وطلب معاوية من الحسن أن يخطب الناس فقام فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد فإن أكيس الكيس التقى، وإن أحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما كان حقا لي فتركته لمعاوية إرادة صلاح هذه

---

(١) الأحزاب: الآية ٣٣ .

(٢) ابن سعد، الطبقة الخامسة:/ ٢٥٨ قال محققه: إسناده صحيح، وفي موضع آخر من نفس المصدر: ص ٢٦٣ بإسناد حسن؛ يعقوب، المعرفة والتاريخ: ٢/ ٧٥٣ بإسناد حسن إلى هلال بن خباب العبدي؛ الطبراني ٣/ ٩٣؛ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ١٧٢: رجاله ثقات؛ الطبري:٥/ ١٥٩ بسند لا بأس به إلى إسماعيل بن راشد؛ الخطيب، تاريخ بغداد: ١/ ١٣٩ من طريق يعقوب؛ ابن عساكر تاريخ دمشق: ٤/ ق ٣٣٥ من طريق يعقوب؛ المزي، تهذيب الكمال: ٦/ ٢٤٤-٢٤٥ عن عوانة؛ ابن الجوزي، المصباح المضيء: ١/ ٣٦٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٧٠؛ ابن حجر، الإصابة: ٢/ ٧٣ من طريق يعقوب.

(٣) النخيلة: موضع قرب الكوفة على سمت الشام (معجم البلدان: ٥/ ٢٧٨).

الأمة وحقن دمائهم، أو يكون حقا كان لامرئ أحق به مني ففعلت ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[1][2].

وكان صلح معاوية والحسن بن علي ودخول معاوية الكوفة في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين[3].

ولم يرق هذا الصلح لكثير من أهل الكوفة فكان البعض يُسَلِّم على الحسن ويقول: السلام عليك يا مُذلّ المؤمنين، فيرد الحسن قائلا: إني لم أُذِلّ المؤمنين، ولكن كرهت قتلهم في طلب الملك»[4].

قال الجوزقاني: «إن الاعتماد على خلافة معاوية ﷺ هو ما فعله الحسن بن علي- رضي الله عنهما- لأنه كان أكبر أولاد علي ﷺ وأجمع عليه أصحاب أبيه من

---

(١) سورة الأنبياء: الآية رقم ١١١.

(٢) عبد الرزاق المصنف: ١١/ ٤٥٢ (٢٠٩٨) بسند صحيح؛ ابن سعد، الطبقة الخامسة/ ٢٦٧ بسند حسن؛ أحمد، فضائل الصحابة: ٢/ ٧٦٩ (١٣٥٥) وقال محققه: إسناده صحيح؛ الطبراني، المعجم الكبير: ٣/ ٨٧ (٢٧٤٨) من طريق عبد الرزاق وقال الهيثمي: (٤/ ٢٠٨) في مجمع الزوائد: (ورجاله رجال الصحيح)، وعند الطبراني نفسه: ٣/ ٢٦ واللفظ له قال الهيثمي: (٤/ ٢٠٨): (وفيه مجالد بن سعيد وفيه كلام وقد وثق، ولكن بقية رجاله رجال الصحيح)؛ البيهقي، السنن الكبرى: ٨/ ١٧٣ من طريق مجالد بن سعيد.

(٣) المزي، تهذيب الكمال: ٦/ ٢٤٤ وقال ابن عبد البر: " هذا أصح ما قيل عام الجماعة أي سنة ٤١هـ وعليه أكثر أهل هذه الصناعة من أهل السير والعلم بالخبر وكل من قال: إن الجماعة كانت سنة أربعين فقد وهم، ولم يقل بعلم (الاستيعاب ١/ ٣٧٨).

(٤) ابن أبي شيبة، المصنف: ١٥/ ٦٤؛ يعقوب، المعرفة والتاريخ: ٣/ ٣١٧ بإسناد حسن؛ الحاكم، المستدرك: ٣/ ١٧٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٨٦-٣٨٧؛ الخطيب: ١٠/ ٣٠٥؛ الذهبي، السير: ٣/ ٢٧٢.

بعده، فلمّا نظر في عاقبة الأمر، وما يؤول إليه، خلف نفسه، وسلّم الأمر إلى معاوية، وبايع له، فصار ذلك إجماعا صحيحا من غير تأويل ولا مقال، وكان هذا الفعل من الحسن ﷺ أحد ما استدل به المسلمون على صحة نبوة محمد ﷺ، لأنه أخبر عما يكون فكان، وذلك قوله:

«إن ابني هذا سيد وعسى الله ﷻ أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[١].

واستدللنا بهذا الحديث على صحة نبوته ﷺ، لأنه أخبر عما سيكون فكان كما أخبر، وعلى أن الفئتين كلتيهما من المسلمين، ولم يميز إحداهما عن الأخرى بفضل ولا نقص»[٢].

شروط الصلح:

لقد ورد في كثير من الروايات أن معاوية شرط للحسن أن تكون الخلافة له من بعده[٣].

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح: ٥/ ٣٦١، ٧/ ٩٤.

(٢) الجوزقاني، الأباطيل والمناكير: ١/ ٢٠٨.

(٣) ابن سعد، الطبقة الخامسة:٢٦٩ وقال محققه: سنده صحيح إلا أن السند لم يُسَلّم بصحّته، فعمرو بن دينار لم يدرك الحسن، ابن عساكر: ٤/ ق ٥٣٤ من طريق ابن أبي خيثمة بإسناد حسن إلى عبد الله بن شوذب ت ١٥٧هـ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٨٦ بإسناد حسن إلى عبد الله بن شوذب؛ المزي، تهذيب الكمال: ٦/ ٢٤٧-٢٤٨ من طريق ابن سعد؛ ابن حجر، الإصابة: ٢/ ٧٢-٧٣، وله أيضا فتح الباري: ١٣/ ٧٠ من طريق الحسن بن قدامة في كتابه «الخوارج» بسند قوي إلى أبي بصرة. (أبو بصرة: حُمَيل ابن بصرة بن وقاص، أبو بصرة الغفاري، صحابي سكن البصرة، وملت بها (التقريب ١٨٣).

ثم ورد من طرق أخرى[١]: أن الحسن لم يشترط هذا الشرط، بل شرط شروطا أخرى معينة.

ومن خلال الروايات الأولى التي تذكر أن الحسن اشترط لنفسه الخلافة بعد معاوية جعلت ابن عبد البر يطلق التعميم فيقول: «ولا خلاف بين العلماء أن الحسن إنما سلّم الخلافة لمعاوية في حياته لا غير، ثم تكون له من بعده، على ذلك انعقد بينهما ما انعقد في ذلك»[٢].

ومن مجمل اتجاهات الروايات السابقة نجد أن هناك اختلافاً واضحاً، بين تلك الرّوايات التي تذكر أن الحسن اشترط الخلافة لنفسه بعد موت معاوية، وبين تلك الروايات التي لم تذكر شيئاً من ذلك، ولكننا نستطيع أن نُؤلّف بين ذلك الخلاف من خلال الرواية التي ذكرها الحافظ ابن حجر: «فقد أخرج يعقوب بن سفيان الفسوي بسند صحيح إلى الزهري أنه قال: كاتب الحسن بن علي معاوية واشترط لنفسه فوصلت الصحيفة لمعاوية وقد أرسل إلى الحسن يسأله الصلح، ومع الرسول صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها وكتب إليه أن اشترط ما شئت فهو لك، فاشترط الحسن أضعاف ما كان يسأل أولا، فلما التقيا وبايعه سأله أن يعطيه ما اشترط في السجل الذي ختم معاوية في أسفله فتمسّك

(١) ابن سعد، الطبقة الخامسة/ ٢٦١-٢٦٢ بإسناد جمعي بعضها منقطع والآخر لا يخلو من الضعف؛ الطبري: ٥/ ١٦١ بإسناد حسن حتى عوانة بن الحكم؛ المزي، تهذيب الكمال: ٦/ ٢٤٥-٢٤٦ من طريق ابن سعد؛ ابن قدامة، التبيين في أنساب القرشيين: ١٠٥.

(٢) الاستيعاب: ١/ ٣٨٧.

معاوية إلى ما كان الحسن سأله أولا، واحتج بأنه أجاب سؤاله أوّل ما وقف عليه فاختلفا في ذلك، فلم يُنفّذ للحسن من الشرطين شيئا»[١].

وبهذا يتبيّن أن مسالة خلافة الحسن بعد معاوية لم تكن ضمن الشروط، وربما أُشيعت بقصد تلافي ردة الفعل عند أتباعه، تهدئة لنفوسهم.

وعند التدقيق في روايات طلب الحسن الخلافة بعد معاوية، نجد أنها تتنافى مع أنفة وقوة وكرم الحسن؛ فكيف يتنازل عن الخلافة حقناً لدماء الأمة وابتغاء مرضاة الله، ثم يوافق على أن يكون تابعاً يتطلّب أسباب الدنيا، وتشرئب عنقه للخلافة مرة أخرى.

والدليل على أن هذه في الغالب هي إشاعة أطلقها أنصار العلويين هو ما ذكره جُبير[٢] بن نُفير قال: قلت للحسن بن علي إن الناس يزعمون أنك تريد الخلافة، فقال: كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله ثم أبتزها بأتياس أهل الحجاز»[٣].

---

(١) ابن حجر، فتح الباري: ١٣/ ٧٠؛ ابن عساكر: ٤/ ق ٥٣٩؛ الطبري: ٥/ ١٦٢-١٦٣؛ وقريباً من ذلك عند البلاذري أنساب الأشراف: ٣/ ٦٨ بإسناد حسن.

(٢) جبير بن نُفير بن مالك الحضرمي الحمصي،ثقة جليل،من الثانية،مخضرم،ولأبيه صحبة،مات سنة ٨٠هـ (التقريب: ١٣٨).

(٣) ابن سعد، الطبقة الخامسة: ١٥٨ بسند حسن واللفظ له؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ٣/ ٤٩؛ الدولابي، الذرية الطاهرة: ص ٧١ وقال محققه: "إسناده جيد إن كان يزيد سمعه من جبير"؛ أبو نعيم، حلية الأولياء: ٢/ ٣٧ بإسناد حسن؛ الحاكم، المستدرك: ٣/ ١٧٠ وقال: "هذا إسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه؛ ابن عساكر ٤/ ق ٥٤٣؛ ابن كثير: ٨/ ٤٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٧٤؛ "وعند الدولابي، وابن عساكر سقط في السند، فقد أسقط عبد الرحمن بن جبير بن نفير، وقال ابن أبي حاتم في العلل: ٢/ ٣٥٢: "هذا حديث خطأ إنما هو عبد الرحمن =

وفي هذه الرواية دلالة على أن تلك الروايات التي تذكر الخلافة ليس لها مجال من الصحة، وفي اعتقادي أنها إشاعة سارت بين الناس وبالذات بين أتباع الحسن.

ثم إنه من الملاحظ أن أحدا من أبناء الصحابة أو الصحابة لم يذكروا خلال بيعة يزيد شيئا من ذلك، فلو كان الأمر كما تذكر الروايات عن ولاية عهد الحسن بعد معاوية، لاتخذها الحسين بن علي حجة، وقال أنا أحق بالخلافة، ولكن لم نسمع شيئا من ذلك على الإطلاق.

مما يؤكد على أن مسألة خلافة الحسن لمعاوية ليست سوى إشاعة أطلقت لظروف معينة في حينها.

وربما أن هذه الإشاعة أطلقت في ظروف متأخرة «أرادت التعريض بالبيعة ليزيد، واتهام معاوية بالخروج على الشورى في استخلافه ولده يزيد، وهي قضية جرت في فترة تالية من الصلح بين الحسن ومعاوية»[1].

=بن نمير عن أبيه'' بل إن البعض من مصنفي الشيعة لم يذكروا شيئا عن خلافة للحسن بعد معاوية، انظر جلاء العيون: ١/ ٣٩٣ (ط طهران ١٣٩٨هـ)، الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة ص١١٣؛ منتهى الآمال للعباس القمي: ص ٣١٤ نقلا عن إحسان إلهي ظهير، الشيعة والتشيع: ص ٣٣.

(١) محمد ضيف الله بطاينة، وصول بني أمية لمنصب الخلافة: ص ٨١ منشور في مجلة الجامعة الإسلامية العدد (٨٣-٨٤) سنة ١٤٠٩هـ.

- موقف الحسين من تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهم:

لقد كان الحسن بن علي من المعارضين لخروج أبيه من المدينة، لأنه يعرف ما يترتب على ذلك من حروب وفتن، ولما أدرك علي ما حدث من النتائج المروعة لمعركة الجمل، عرف أهمية نصح ولده في تلك اللحظة، فكان الحسن يقول:

«لقد رأيتني وهو يلوذ بي -أي أبوه علي- ويقول: ليتني متّ قبل هذا بعشرين سنة»[1]. ولما استشهد علي ﷺ، اجتمع أهل الكوفة وبايعوا الحسن بالخلافة.

وعندما اتضح للحسن أن حربه مع معاوية ﷺ ستُفضي إلى سفك الدماء، وتعطيل الجهاد في سبيل الله، ثم معرفته الأكيدة بأولئك الجند الذين ينضوون تحت لوائه، عزم على مبايعة معاوية بالخلافة والتنازل له بذلك.

وهو الأمر الذي امتدحه عليه من قبل جده ﷺ، وقد جعل هذا الموقف الذي أقدم عليه الحسن- جعله مثالا للمسلم الصادق الزاهد، الذي يتنازل عن الدنيا ويُعرض عنها، ابتغاء مرضاة الله وحده.

ولكن تنازل الحسن لم يحظ بموافقة الحسين، بل كان للحسين موقف مغاير لما أقدم عليه أخوه، فعندما عرض الحسن على الحسين رأيه الذي سيقرر بموجبه التنازل عن الخلافة لمعاوية، جُوبه بمعارضة شديدة من الحسين؛ ولكن الحسن عزم على رأيه بكل حزم، وردّ على أخيه محذراً من المخالفة، قائلا له:

---

(١) لقد سبق تخريجه .

"والله ما أردت أمراً قط إلا خالفتني إلى غيره، والله لقد هممت أن أقذفك في بيت فأُطَيّنه عليك، حتى أَقْضي أَمْري". فلمّا رأى الحسين غضبه تابعه، وقال أمرنا لأمرك تبع»[1].

ولم يكن هذا الصلح مُفرحا بالنسبة لأنصاره في الكوفة، بل أظهروا الندم والحسرة على ترك القتال[2].

وحاولوا أنْ يُثنوا الحسن عن رأيه، ولكن الحسن رفض مطالبهم، وأجابهم بخلاف ما أرادوا[3].

وأمام إصرار الحسن على رأيه في التنازل بالخلافة لمعاوية، لجئوا إلى الحسين وعرضوا عليه مباغتة معاوية وجيشه وهم غارّون، وذلك بعد الصلح مباشرة. ولكن الحسين أقنعهم بأنه قد بايع لمعاوية، ومن الاستحالة الإقدام على هذا الأمر[4].

وقد كان الحسين يعرب أمام مناصريه رفضه لذلك الصلح، ويُبيّن لأنصاره أن الحامل له على مبايعة معاوية هو متابعة أخيه، واحترام رأيه فقط.

---

(١) ابن سعد: ط٥/ ٢٦٩،٢٧٠، بسند صحيح.
وابن عساكر: ٤/ ق ٣٥؛ المزي، تهذيب الكمال: ٦/ ٢٤٨؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٦٤-٢٦٥ وكلهم من طريق ابن سعد.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف: ٣/ ١٥٠ بسند جمعي (قالوا).

(٣) المصدر السابق: ٣/ ١٥٠ بسند جمعي.

(٤) المصدر السابق: ٣/ ١٥٠ بسند جمعي.

ولما أراد الرحيل من الكوفة إلى المدينة دخل عليه جندب بن عبد الله الأزدي، والمسيَّب بن نَجبَه الفَزَاريّ، وسليمان بن صُرَد الخزاعي، وسعيد بن عبد الله الحنفي، فلما رأى ما بهم من الكآبة تحدث إليهم وقال:

"إن أمر الله قدرا مقدورا، وإن أمر الله كان مفعولا. وذكر كراهة ذلك الصلح وقال: كنت أُفَضّل الموت على ذلك ولكن أخي عزم عليّ، وناشدني فأطعته، وكأنما يُخزُّ في نفسي بالمواسي ويُشَرّح قلبي بالمدي. وقد قال الله ﷻ ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾[1][2].

ثم أكّدوا له أنهم شيعته، وعرضوا عليه الرجوع عن الصلح مرة أخرى ولكنه رفض هذا الطلب، ثم أبدى تحسّره لفراقهم وفراق الكوفة[3].

لقد كان الحسين كارهاً لحدوث هذا الصلح أصلاً، ولكن المبايعة لمعاوية قد تمت، وأصبحت خلافته خلافة شرعية، فهو لا يريد أن يشق عصا المسلمين، ولهذا فقد أشار على مناصريه بعدم المعارضة مادام معاوية حياً، وأخذ أنصار الحسين بنصيحته، واستمروا في الغزو، وأخذ العطاء من الدولة(٤).

وبهذا يتبين لنا أن المناصرين للعلوين من أهل العراق قد اعترضوا على الصلح، ولكن الحسين هو الذي طلب منهم الهدوء والموادعة حتى يموت

---

(١) سورة النساء: الآية ١٩.

(٢) أنساب الأشراف: ٣/ ١٤٨-١٤٩ بإسناد جمعي (قالوا).

(٣) المصدر السابق: ٣/ ١٤٩ بإسناد جمعي.

(٤) المصدر السابق: ٣/ ١٥٠ بإسناد جمعي.

معاوية، ولهذا قال الذهبي: «بلغنا أن الحسين لم يعجبه ما عمل أخوه من تسليم الخلافة إلى معاوية، بل كان رأيه القتال ولكنه كظم وأطاع أخاه وبايع»[١].

ولقد كان هدوء أهل الكوفة المناصرين للعلويين ومتابعتهم للحسن إنما كان نتيجة لما لمسوه من ممانعة الحسين لهذا الصلح، ولذلك الوعد الذي وعدهم به الحسين إذا توفي معاوية.

وبعد تنازل الحسن بالخلافة لمعاوية انتقل الحسين مع أخيه إلى المدينة[٢].

ويبدو أن صلات الحسين بمعاوية كانت طيبة،واستمرت العلاقات بين الطرفين بكل احترام وتقدير، وكان معاوية دائم الوصل للحسين، ويسارع في تلبية مطالبه وحاجاته، وكان يغدق عليه العطاء حتى أنه أعطاه في بعض الأحيان أربعمائة ألف، وكان من ضخامة هذا المبلغ أنه لم يتحصل عليه أحد قبل الحسين ولا بعده[٣]. ولكن علاقة الكوفيين بالحسن والحسين لم تنقطع بعد خروجهما من الكوفة واستقرارهما في المدينة، بل استمرت العلاقة بين الجانبين عن طريق الرسائل التي يبعث بها الكوفيون باستمرار. ولقد كانت تلك الرسائل- كما يبدو- تحمل دعوة لمعارضة الحكم الأموي، كما تحمل تأكيداً بأحقيتهما في

(١) سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٩١.

(٢) الإصابة: ٢/ ٧٨.

(٣) ابن أبي شيبة، المصنف: ١١/ ٩٤ بسند حسن؛ وانظر قريباً من ذلك: ابن سعد: ط٥/ ٣٢٣؛ والبلاذري: ٣/ ١٥٥ وابن عساكر، ترجمة الحسين: ص ٧ (ط الباقوري).
وحتى المبغضون لمعاوية لم يتمكنوا من إنكار عطاياه للحسن والحسين وعبد الله بن جعفر. انظر: جلاء العيون للمجلسي: ص ٣٧٦؛ والكافي في الفروع،كتاب العقيقة باب الأسماء والكنى: ٦/ ١٩. الأمالي للطوسي ٢/ ٣٣٤. شرح ابن أبي حديد: ٢/ ٨٢٣.

الخلافة، واستنهاض هممهم إليها. وما كانت تلك الكتب لتؤثّر على الحسن بل أعطته انطباعاً وتصوراً واضحاً عن أهل المناصرين لهم في الكوفة، وأنهم أهل شر وفتنة، ولا يريدون اجتماع الأمة ووحدة كلمتها.

"قال يزيد بن الأصم: جاءت الحسن إضبارة[1] من الكتب، فقال: يا جارية هات المخضّب، فصبّت فيه الماء وألقى الكتب في الماء، فلم يفتح منها شيئاً ولم ينظر إليها، فقلت: يا أبا محمد، ممن هذه الكتب؟ قال: من أهل العراق من قوم لا يرجعون إلى حق ولا يقصرون عن باطل، أما أني لست أخشاهم على نفسي، ولكني أخشاهم على ذلك وأشار إلى الحسين»[2].

قال ابن عبد البر: «وروينا من وجوه أن الحسن بن علي لما حضرته الوفاة قال للحسين أخيه: يا أخي إن أبانا رحمه الله تعالى لما قبض رسول الله ﷺ استشرف لهذا الأمر، رجا أن يكون صاحبه، فصرفه الله عنه، ووليها أبو بكر، فلما حضرت أبا بكر الوفاة تشوّف لها أيضا، فصُرفت عنه إلى عمر، فلما احتضر عمر جعلها شورى بين ستة هو أحدهم، فلم يَشك أنها لا تَعْدُوه، فصُرفت عنه إلى عثمان فلما هلك عثمان بويع، ثم نوزع حتى جرّد السيف، وطلبها، فما صفى له شيء منها،

(١) إضبارة: الإضبارة الحُزمة من الصحف (لسان العرب ٤/ ٤٧٩).

(٢) المعرفة والتاريخ: ٢/ ٧٥٦ بإسناد حسن؛ الطبراني، المعجم الكبير: ٣/ ٧٠(٢٦٩١) وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن الحكم بن أبي زياد وهو ثقة (مجمع الزوائد: ٦/ ٢٤٣).

وإني والله ما أري أن يجمع الله فينا أهل البيت، النبوة والخلافة، فلا أعرفن ما استخفّك سفهاء أهل الكوفة فأخرجوك»[١].

والحسن داخل ضمن الخلفاء الاثني عشر، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش»[٢].

قال ابن حجر في شرح هذا الحديث: «لقد ذُكرت الصفة التي تختص بولايتهم، وهو كون الإسلام عزيزاً منيعاً، وفي الرواية الأخرى: وهو أنهم كلهم يجتمع عليهم الناس، كما وقع عند أبي داود فإنه أخرج هذا الحديث من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة بلفظ: «لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة»[٣].

وأخرج الطبراني من وجه آخر عن الأسود بن سعيد عن جابر بن سمرة بلفظ: «لا تضرّهم عداوة من عاداهم»[٤].

قال ابن الجوزي في «كشف المشكل» فكأنه أشار بذلك إلى عدد الخلفاء من بني أمية، وكان قوله: «لا تزال - أي الولاية - إلى أن يلي اثنا عشر خليفة»، وأول

---

(١) الاستيعاب: ١/ ٣٩١.

(٢) البخاري مع الفتح: ١٣/ ٢٢٤، واللفظ له؛ ومسلم بشرح النووي: ١٢/ ٢٠٢؛ أحمد، المسند: ٥/ ٢٩٤ (٣٧٨١)؛ أبو داود: ٢/ ٢٠٧؛ الترمذي: ٤/ ٥٠١ (٢٣٢٣)؛ الطبراني، الكبير: ٢/ ١٩٦.

(٣) سنن أبي داود: ٤/ ٤٧١-٤٧٢ (٤٢٧٩).

(٤) المعجم الكبير: ٢/ ١٩٦ وفيه (لا يضرهم من خذلهم) ولفظ (لا يضره مخالف ولا مفارق) رقم (١٧٩٤، ١٧٩٦)؛ ابن بلبان، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٨/ ٢٣٠ وفيه ((ينصرون على من ناوأهم)).

بني أمية يزيد، وآخرهم مروان الحمار، وعدتهم ثلاثة عشر، ولا يعد عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير، لكونهم صحابة، فإذا أسقطت منهم مروان بن الحكم للاختلاف في صحبته، أو لأنه كان منقلباً بعد أن اجتمع الناس على عبد الله بن الزبير صحّت العدة.

وعند خروج الخلافة من بني أمية وقعت الفتن العظيمة والملاحم الكثيرة حتى استقرت دولة بني العباس فتغيرت الأحوال عما كانت عليه تغيراً بيناً، ويؤيد هذا ما أخرجه أبو داود من حديث ابن مسعود رفعه: «تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين، فإن هلكوا فسبيل من هلك، وإن بقوا يقم لهم دينهم سبعين عاماً»(١).

زاد الطبراني والخطابي فقالوا: سوى ما مضى؟ قال: نعم».

قال الخطابي: رحى الإسلام «كناية عن الحرب شبهها بالرحى التي تطحن الحب لما يكون فيها من تلف الأرواح، والمراد بالدين هنا: أي الملك(٢).

وكان من وقت اجتماع الناس على معاوية إلى انتقِاض ملك بني أمية نحو من سبعين، قال ابن الجوزي: ويؤيد هذا التأويل ما أخرجه الطبراني من حديث عبد

(١) أحمد، المسند: ٥/ ٢٦٣ (٣٧٠٧) وقال أحمد شاكر رحمه الله إسناده صحيح؛ أبو داود، السنن: ٤/ ٤٥٣-٤٥٤ (٤٢٥٤)؛ ابن بلبان، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٨/ ٢٣١؛ الحاكم، المستدرك: ٤/ ٥٢١ من طريق الطيالسي، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي؛ الشاشي، المسند: ٢/ ٣٠٨ (٨٨٨).

(٢) الخطاب، معالم السنن بحاشية سنن أبي داود: ٤/ ٤٥٣.

الله بن عمرو بن العاص رفعه: «إذا ملك اثنا عشر من بني كعب بن لؤي كان النقف والنقاف إلى يوم القيامة اهـ»[١].

والنقف: كسر الهامة عن الدماغ، والنقاف بوزن فعال، منه وكني بذلك عن القتل والقتال.

وقوله من بني كعب بن لؤي: إشارة إلى كونهم من قريش، لأن لؤي هو ابن غالب ابن فهر وفيهم جماع قريش[٢].

قال القاضي عياض: لعل المراد بالاثني عشر- أنهم يكونون في مدة نحر الخلافة وقوة الإسلام، واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة، وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بني أمية، ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد، فانفصلت دولتهم إلى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم[٣].

وقد رجّح الحافظ ابن حجر قول القاضي عياض، وذلك لتأييده في بعض طرق الحديث الصحيحة «كلهم يجتمع عليه الناس».

وإيضاح ذلك أنّ المراد بالاجتماع انقيادهم للبيعة، والذي وقع أن الناس اجتمعوا على أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي إلى أن وقع أمر الحكمين في صفين، فسمي معاوية يومئذٍ بالخلافة، ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن ثم

(١) ابن حجر، فتح الباري: ١٣/ ٢٢٦، ولم أعثر عليه عند الطبراني في الكبير والأوسط والصغير، ولعله في الجزء الذي لم يطبع منه بعد.

(٢) المصدر نفسه: ١٣/ ٢٢٦.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم: ١٢/ ٢٠٢-٢٠٣؛ ابن حجر، فتح الباري: ١٣/ ٢٢٧.

اجتمعوا على ولده يزيد، ولم ينتظم للحسين أمر بل قُتل قبل ذلك، ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير، ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة: الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام، وتخلّل بين سليمان والوليد، عمر بن عبد العزيز، وهؤلاء السبعة بعد الخلفاء الراشدين.

والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك، اجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام ابن عبد الملك، فولي نحو أربع سنين ثم قاموا إليه وقتلوه، وانتشرت الفتن وتغيرت الأحوال من يومئذ ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك.

وكانت الأمور في غالب أزمنة هؤلاء ألاثني عشر منتظمة، وإن وجد في بعض مدتهم خلاف ذلك فهو بالنسبة على الاستقامة نادر والله أعلم[١].

وأما ابن حبان، فقد جعل ألاثني عشر خليفة هم الخلفاء الراشدين الأربعة، وخلافة الحسن، ثم خلفاء بني أمية حتى كان آخرهم عمر بن عبد العزيز[٢].

وتابعه على ذلك ابن أبي العز الحنفي وقال بعد أن ذكرهم: ثم أخذ الأمر في الاضمحلال[٣].

(١) ابن حجر، فتح الباري: ١٣/ ٢٢٧-٢٢٨.
(٢) ابن بلبان، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٨/ ٢٢٨-٢٢٩.
(٣) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية: ٤٨٩.

والحقيقة أنّ هذا التقسيم الذي ذكره ابن حبان ثم تابعه عليه ابن أبي العز الحنفي لا يستقيم مع مدلول الحديث، حيث إنّ الأمر بعد عمر بن عبد العزيز لم يتغير واستمرت عزة الإسلام، وكانت الدولة الإسلامية في عصر هشام بن عبد الملك في أوج عظمتها وقوتها.

الأمر الذي يجعل ما ذكره ابن الجوزي، والقاضي عياض، وابن حجر، والنووي، وابن القيم[1]، هو الأقرب إلى توضيح مدلول هذا الحديث.

(١) انظر شرح وتعليقات ابن القيم على سنن أبي داود في حاشية عون المعبود بشرح سنن أبي داود لأبي الطيب آبادي: ١١/ ٣٦٤.

سم الحسن بن علي:

الحسن بن علي ﷺ وعلاقته بالبيعة ليزيد:

حريٌّ بنا قبل أن نترك بيعة أهل الحجاز أن نناقش ما تناقله الرواة والإخباريون من سمٍّ معاوية للحسن بن علي، حتى أنهم جعلوا هناك سبباً مشتركا بين البيعة ليزيد وبين وفاة الحسن ﷺ.

لقد اتهموا معاوية ﷺ بأنه دسَّ للحسن السُّم لكي يموت، ويتفرّغ لبيعة يزيد.

ونظرا للتسليم بهذه التهمة، وإمرارها بدون نقد وتمحيص،جعلت أحد المؤرخين المعاصرين يقرر ما يأتي:

وكان هدف معاوية الأساسي العمل على منع الاتصال بين القاعدة والقيادة، وذلك حتى يتمكن من ضرب الطرفين كلّ على حدة، ولقد كان وجود الحسن في المدينة مصدر قلق لمعاوية، فهو منافسه الأول على الخلافة كما أن بقاءه حيا كان يتعارض مع مخططاته الرامية إلى تحويل الخلافة إلى ملك وراثي في البيت الأموي..»[1].

والسبب الذي أكّد هذا الاتهام لديهم هي تلك المعاهدة (الصلح) التي تمت بين الحسن ومعاوية، واعتمدوا على تلك الرواية التي تذكر أن الحسن اشترط على معاوية الخلافة من بعده، فكان أمام معاوية هذه العقبة الكأداء عند ما بدأ يفكر في بيعة يزيد، فدس إليه السم.

(١) سهيل زكار، تاريخ العرب والإسلام: ١٣٩.

وقد تبين لنا سابقاً أن الحسن لم يتنازل عن الخلافة لكي يشترطها لنفسه بعد معاوية رضي الله عتهما، وهنا لابد أن نناقش تلك الروايات التي تحدثت عن سم الحسن رضي الله عنه.

كانت وفاة الحسن بن علي على أكثر الآراء في سنة تسع وأربعين من الهجرة[١]. وقيل في سنة خمسين[٢].

ولعل الخلاف في تحديد سنة وفاته، مردّه إلى الخلاف في عام الجماعة فالبعض ذهب إلى أنه في عام إحدى وأربعين، والبعض قال إنه في عام أربعين.

تذكر بعض الروايات أن الحسن بن علي توفي متأثرا بالسم الذي وُضع له. فتقول الرواية: إن الحسين بن علي دخل على الحسن فقال يا أخي إني سُقيت السم ثلاث مرات، ولم أُسق مثل هذه المرة، إني لأضع كبدي، فقال الحسين: من سقاك يا أخي، فقال: «ما سؤالك عن هذا؟ أتريد أن تقتلهم؟ أَكِلُهم إلى الله، وما إني

(١) خليفة، التاريخ: ٢٠٩؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ٣/ ٦٤؛ الدولابي، الذرية الطاهرة: ٧٢؛ أبو الشيخ الأصبهاني، طبقات المحدثين بأصبهان: ١/ ١٩٢؛ البغدادي، تاريخ بغداد: ١/ ١٤٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٨٩؛ ابن عساكر: ٤/ ق ٤٥٤؛ المزي، تهذيب الكمال: ٦/ ٢٥٦-٢٥٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٨٦.

(٢) البغدادي،تاريخ بغداد: ١/ ١٣٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٨٩؛ القضاعي، الأنباء بأنباء وتواريخ الخلفاء: ق ٦١ ب؛ الفاسي، العقد الثمين: ٤/ ١٥٨؛ ابن حجر، فتح الباري: ٧/ ١٢٠.

بِمُحدّثك شيئاً، إن يكن صاحبي الذي أظن، فالله أشد نقمة، وإلا فو الله لا يقتل بي بريء»[١].

وقال عند موته: «اللهم إني أحتسب نفسي عندك فإنها أعز الأنفس علي»[٢].

وقد اتجهت أصابع الاتهام نحو زوجة الحسن: جعدة بنت الأشعث بن قيس أمير كندة، فهذه أم موسى[٣] سرية علي تتّهم جعدة بأنها دسّت السم للحسن[٤].

لكن ما هو الدافع لوضع السم للحسن ان كان حدث ذلك؟

(١) ابن سعد، الطبعة الخامسة: ٣٧٣-٣٧٤ بإسناد ضعيف بسبب عمير بن إسحاق، ابن أبي شيبة، المصنف: ١٥/ ٩٤ من طريق عمير بن إسحاق؛ أبو جعفر محمد بن حبيب، أسماء المغتالين ضمن كتاب نوادر المخطوطات: ٢/ ١٦٢-١٦٥ من نفس الطريق، أبو العرب، المحن: ١٦٤ من نفس الطريق؛ أبو نعيم، حلية الأولياء: ٢/ ٣٨ من نفس الطريق؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٣٨٩ بإسناد ضعيف بسبب الانقطاع بين قتادة والحدث؛ ابن عساكر ٤/ ق ٥٤٤ من طريق عمير بن إسحاق؛ ابن الجوزي، صفوة الصفوة ١/ ٣٢٨، ٣٢٦، وله أيضا المنتظم ٥/ ٢٢٥ من طريق أبي نعيم؛ العيني، عقد الجمان ق ٢٥٩/ ب.

(٢) أبو نعيم، حلية الأولياء: ٢/ ٣٨ بسند حسن إلى رقبه بن مصقلة؛ ابن الجوزي، الثبات عند الممات: ص ١٠٣ من طريق ابن أبي الدنيا بسند حسن إلى رقبه بن مصقلة.

(٣) أم موسى: سرية علي، قيل اسمها فاختة، وقيل حبيبة، مقبولة، من الثالثة (التقريب ٧٥٩).

(٤) ابن سعد، الطبقة الخامسة: ٢٧٥ بإسناد ضعيف بسبب أم موسى؛ أبو العرب، المحن: ١٦٥؛ الحاكم، المستدرك: ٣/ ١٧٦ وكل الأسانيد من طريق زهير ابن العلاء وهو متروك، فالسند ضعيف جدا؛ ابن عساكر: ٤/ ق٤٤٥ بإسناد ضعيف من طريق أم موسى؛ المزي، تهذيب الكمال: ٦/ ٢٥٢-٢٥٣ من نفس الطريق؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ٨/ ٤٤ من طريق ابن سعد.

مباشرة حاول البعض من الإخباريين والرواة أن يوجدوا علاقة بين البيعة ليزيد وبين وفاة الحسن، بل وتعدّاه إلى وفاة سعد بن أبي وقاص[1].

وإذا تقصّينا أسانيد من ذكر علاقة معاوية ويزيد بسم الحسن، نجد أن ضعفها من جهة السند والمتن واضح تمام الوضوح.

وإن من الدّلالة على ضعف تلك الاتهامات وعدم استنادها إلى معقول أو محسوس ما ذكر حول علاقة جعدة بنت قيس بمعاوية ويزيد، حيث زعموا أن يزيد بن معاوية أرسل إلى جعدة بنت قيس: أن سُمِّي حسناً فإني سأتزوجك، ففعلت، فلمّا مات الحسن بعثت جعدة إلى يزيد تسأله الوفاء، فقال: إنا والله لم نرضك له أفنرضاك لأنفسنا[2].

---

(١) ذكر العسكري أن معاوية دس السم إلى عمرو بن حريث، والأشعث بن قيس، وحجار ابن أبحر، وشبث بن ربعي.
وبعث إلى الحسن رجلا فقال: "إن قتلت الحسن فلك مائة ألف درهم وجند من أجناد الشام وبنت من بناتي، فبلغ الحسن فاستلأم، ولبس درعا وكفّرها، وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة بسهم إلا كذلك، فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللامة..." نسبه إلى (البحار ج١/ ١٧ عن علل الشرائع).
ويأتي ابن رستم بطريق آخر فيقول إن معاوية سم الحسن سبعين مرة فلم يعمل فيه السم!!، فأرسل على امرأته جعدة بنت محمد بن الأشعث بن قيس، وبذل لها عشرين ألف دينار، وإقطاع عشر ضياع من شعب سواد، وسواد الكوفة، وضمن لها أن يزوجها يزيد أو ابنه، فسقت الحسن السم ..." (ابن رستم الطبري، دلائل الإمامة ص ٦١).
وهكذا يؤلف هؤلاء الأكاذيب على الصحابة حتى يصلوا إلى تكفيرهم،نعوذ بالله من الضلال والحقد.

(٢) تهذيب اللكمال: ٦/ ٤٥٣ وفي السند ابن جعدية (يزيد بن عياض) كذبه مالك وغيره (تقريب التهذيب ٦٠٤). وقريبا من هذا انظر مقاتل الطالبين: ٧٣ بإسناده عن أحمد بن عبد الله بن عمار من رؤوس الشيعة (ميزان الاعتدال ١/ ١١٨) وفي أسانيده أيضا عيسى بن مهران كذاب =

لعل الناقد لمتن هذه الرواية يتجلّى له عدة أمور:

١-هل معاوية ﷺ أو ولده يزيد بهذه السذاجة ليأمرا امرأة الحسن بهذا الأمر الخطير، الذي فيه وضع حد لحياة الحسن بن علي غيلة. ما هو موقف معاوية[1]، أو ولده إمام المسلمين لو أن جعده كشفت أمرهما.

٢-هل جعدة بنت الأشعث بن قيس بحاجة إلى شرف أو مال حتى تسارع لتنفيذ هذه الرغبة من يزيد، وبالتالي تكون زوجة له؟ أليست جعدة ابنة أمير قبيلة كندة كافة وهو الأشعث بن قيس، ثم أليس زوجها وهو الحسن بن علي أفضل الناس شرفا ورفعة بلا منازعة؟ إن أمه فاطمة وجده الرسول ﷺ وكفى به فخراً.

جبل قال الخطيب "... وقع لي كتاب له كفَّر فيه الصحابة" (لسان الميزان ٤/ ٤٠٦)، ابن أبي حديد نهج البلاغة ٤٠/ ١٨ من طريق أبي الفرج الأصبهاني، وذكر البلاذري في أنساب الأشراف: ٣/ ٥٩ ط المحمودي) عن الهيثم بن عدي أن الذي بعث لها معاوية بمئة ألف هي هند بنت سهيل بن عمرو زوجة الحسن. والهيثم بن عدي كذاب.

علق المحمودي(وهو شيعي) وقال: لا تنافي بين هذا الحديث وما يدل على أن معاوية دس إلى ابنة الأشعث وأنها سمته، فإنهما مثبتان دالان على أن معاوية دس إليهما معا (ص ٥٩) من الحاشية. وقد ذكر هذه الرواية الهيثمي في الصواعق المحرقة: ص ٢١٦ ويرى أن هذا الأمر هو الصحيح!!

(١) لقد ورد في المسند: ٢٨/ ٤٢٦(١٧١٨) ط/ الرسالة، عن خالد بن معدان قال: وفد المِقْدام بن معديكرب إلى معاوية فقال للمقدام: أعلمت أن الحسن توفي فرجَّع المقدام، فقال له معاوية، أتراها مصيبة؟ فقال: ولم لا أراها مصيبة وقد ضمّه رسول الله ﷺ وقال: هذا مني وحسين بن علي».

ورواه البخاري،التاريخ الصغير:١/ ١١١؛وأبو داود،السنن: ٤/ ٣٧٢ (٤١٣١)؛ والطبراني،الكبير٢٠/ ٢٦٩(٦٣٦).وكلها ضعيفة لأن كل الطرق عن بقية بن الوليد،وهو مدلس ويسوي،وقد عنعن في الرواية (التقريب ١٢٦).

وأبوه علي بن أبي طالب أحد العشرة المبشرين بالجنة ورابع الخلفاء الراشدين.

إذا ما هو الشيء الذي تسعى إليه جعدة، وتريد الحصول عليه، حتى تنفذ هذا العمل الخطير؟

٣-لقد وردت الروايات وتفيد أن الحسن قال: لقد سُقيت السم مرتين، وفي رواية ثلاث مرات[١]، وفي رواية سُقيت السم مراراً، هل بإمكان الحسن أن يفلت من السم مراراً إذا كان مدبر العملية هو معاوية أو يزيد، نعم إن عناية الله وقدرته فوق كل شيء، ولكن كان باستطاعة معاوية أن يركّز السم في المرة الأولى، ولا داعي لهذا التسامح مع الحسن المرة تلو المرة!!!

٤- ثم إذا كان معاوية يريد أن يُصفّي الساحة من المعارضين حتى يتمكّن من مبايعة يزيد بدون معارضة، فإنه سيضطر إلى تصفية الكثير من أبناء الصحابة، ولن تقتصر التصفية على الحسن فقط!!.

٥-لعل بقاء الحسن من صالح معاوية في بيعة يزيد، فإن الحسن كان كارها للنزاع وفرقة المسلمين، فربما ضمن معاوية رضاه، وبالتالي يكون له الأثر الأكبر في موافقة بقية أبناء الصحابة.

---

(١) لقد ذكر الحسن أنه سُقي السم مرتين وذلك قبل أن يبايع لمعاوية. انظر ابن سعد الطبقة الخامسة:٢٩٥ بسند حسن حتى قتادة، عبد الرزاق، المصنف: ١١/ ٤٥٢ رقم (٢٠٩٨٢)؛ الطبراني، المعجم الكبير: ٣/ ٨٧ (٢٧٤٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٤/ ٤٠٨ "ورجاله رجال الصحيح".

٦-هناك الكثير الذين هم أعداء الحسن قبل أن يكون معاوية هو المتهم الأول. فهناك السبئية الذين وجّه لهم الحسن صفعة قوية عندما تنازل عن الخلافة لمعاوية وجعل حدّاً لصراع المسلمين.

وهناك الخوارج الذين قتلهم أبوه علي بن أبي طالب في النهروان، وهم الذين طعنوه في فخذه، فربما أرادوا الانتقام من قتلاهم في النهروان وغيرها.

ويقدّم لنا ابن العربي تصوراً وردّاً مُقنعاً لاتهام معاوية بسم الحسن، فيقول هذا محال من جهتين:

١-أحدهما أنه ما كان معاوية ليخشى من الحسن بأساً وقد سلّم الأمر.

٢-أنه أمر مُغيّب لا يعلمه إلا الله، فكيف تحملون بغير بينه- على أحد من خلقه، في زمان متباعد، لم نثق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوي أهواء، وفي حال فتنة وعصبية، ينسب كل واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي، فلا يقبل منها إلا الصافي، ولا يسمع فيها إلا من العدل الصميم[1]...

(١) ابن العربي- العواصم من القواصم: ٢٢١.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«وأما ما ذكره بعض الناس، ولم يثبت ذلك ببيّنة شرعية، أو إقرار معتبر، ولا نقل يُجزم به، فهذا مما لا يُمكن العلم به، فالقول به قول بلا علم»[١].

وقال الذهبي:

«وهذا شيء لا يصح فمن الذين اطّلع عليه»[٢].

وقال ابن كثير: «إن هذا ليس بصحيح، وعدم صحته عن أبيه معاوية بطريق الأولى والأحرى»[٣].

وأما بالنسبة لسم الحسن فنحن لا ننكر هذا، فإذا ثبت أنه مات مسموما، فهذه شهادة له، وكرامة في حقه[٤].

أما ما يخص اتهام جعدة بنت الأشعث بن قيس فهذا أمر لا يمكن أن يحمل محمل الجزم، وحكم الإسلام فيه كما قال شيخ الإسلام:

«فمثل هذا لا يحكم به الشرع باتفاق المسلمين، فلا يترتب عليه أمر ظاهر: لا مدح ولا ذم»[٥].

---

(١) منهاج في السنة النبوية: ٤/ ٤٦٩.

(٢) تاريخ الإسلام: (حوادث ٤١-٦٠) ص ٤٠.

(٣) البداية والنهاية: ٨/ ٤٤.

(٤) منهاج السنة: ٤/ ٤٢.

(٥) المصدر السابق ٤/ ٤٧٠.

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد،،،

لقد ضرب الصحابة رضوان الله عليهم أروع الأمثلة في الإخاء والمحبة ونصرة دين الله، وفتح الله على أيديهم الشرق والغرب، وحطموا دول الطغيان واستعباد البشر في عهدهم، لكن عصابة الحقد والشر من مجوس ويهود ونصارى ومنافقين لم يسلموا بذلك فقاموا ببث الدعايات الكاذبة وتزوير الحقائق وتشويهها مستغلين في ذلك بساطة وصدق الصحابة رضوان الله عليهم، وكانت ثمرة هذا الحقد اغتيال الخليفة الراشدي الثالث ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم ما أعقب ذلك من معارك الجميل وصفين والنهراوان، التي كانت منعطفا خطيرا في تاريخ هذه الأمة، عبر عنه الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالقول بعدما تملكه الألم والندم، قال الحسن بن علي يصور الحالة النفسية لعلي رضي الله عنه: «لقد رأيته حين اشتد القتال يلوذُ بي ويقول:

يا حسن لودِدتُ أني مت قبل هذا بعشرين حجة- أو سنة- " ١. بعد أن رأى نتائج المعارك بين المسلمين .

كان الحسن رضي الله مرافقا لوالده مطلعا على أبعاد الفتنة ومن يحيكها، وكان معارضا لخروج والده من المدينة غير راض عن المعارك التي قتل فيها المسلمون بعضهم بعضا، وكان يعرف أن عددا لا يستهان به من جيشه تحركهم الأطماع الدنيوية، ولا دين لهم أو أمانة، وعرف بأن الاستمرار في القتال مع أهل الشام لا تصب الا في مصلحة أعداء المسلمين، ومزيدا من القتل واليتم للأطفال وترمل النساء، لذا حقق الله فيه نبوة جده ﷺ حين قال:«ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المؤمنين».

فقام بمبايعة معاوية رضي الله عنه، وتنازل له بالخلافة واختار العيش بطمأنينه في المدينة المنورة، وكان محل تقدير وإجلال من المسلمين حتى وافه الأجل سنة ٥٠هـ ودفن بجوار أمه رضي الله عنهما.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد (ت٦٣٠هـ).

١- الكامل في التاريخ – دار صادر – بيروت – ١٤٠٢هـ.

- ابن الأثير، عز الدين الجزري (ت٦٣٠هـ).

٢- اللباب في تهذيب الأنساب – دار صادر – بيروت.

- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٣٢٤هـ).

٣- مقالات الإسلاميين، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣.

- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ).

٤- تسمية ما انتهى إلينا من الرواة عن الفضل بن دكين، تحقيق: عبد الله الجديع، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.

٥- دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس قلعجي، دار النفائس، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ.

- الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ).

٦- الأغاني – دار الكتاب المصري – القاهرة – ط ١ – ١٩٢٥م.

٧- مقاتل الطالبين، تحقيق السيد أحمد صقر – دار المعرفة – بيروت.

- الأصبهاني، عماد الدين محمد بن محمد الكاتب (ت٥٩٧هـ).

- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف (ت٤٩٤هـ).

المنتقى شرح الموطأ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٣٣١هـ

- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو (ت٢٩٢هـ).

٨- البحر الزخار، المعروف بمسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط١، ١٤٠٩هـ.

- ابن بطة: عبيد الله بن محمد (ت٣٨٧هـ).

٩- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، تحقيق: رضا نعسان، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ).

١٠- أنساب الأشراف، الجزء الأول، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٥٩م.

١١- أنساب الأشراف، الجزء الثالث، تحقيق: محمد باقر المحمودي، دار المعارف، بيروت، ط١، ١٣٩٧هـ.

١٢- أنساب الأشراف، القسم الرابع، بنو عبد شمس، تحقيق: إحسان عباس، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٤٠٠هـ.

ابن بلبان، علاء الدين علي (ت٧٣٩هـ).

١٣- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ).

١٤- السنن الكبرى، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ).

١٥- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، شركة الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٨هـ.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ).

١٦- منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٧- السياسة الشرعية، تحقيق: تشير عون، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤٠٥هـ.

١٨- رأس الحسين، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٧هـ.

١٩- نقد مراتب الإجماع لابن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت.

مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد الحنبلي وساعده ابنه محمد، ط الرياض، ١٣٨١هـ.

- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ).

٢٠- المستدرك على الصحيحين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ).

٢١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المطبعة السلفية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٢٢- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الباز، مكة.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ).

٢٣- المسند، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ط٤، ١٣٧٢هـ.

٢٤- المسند، دار الفكر العربي، دمشق.

٢٥- فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله، مطبوعات جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٣هـ.

- ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ).

٢٦- وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيوت.

- خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ).

٢٧- التاريخ، تحقيق: أكرم العمري، دار طيبة، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٢٨- طبقات خليفة، تحقيق: أكرم العمري، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٠٢هـ.

- الخليلي، الخليل بن عبد الله (ت٤٤٦هـ).

- أبو داود سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ).

٢٩- سنن أبي داود، إعداد وتعليق: عزت الدعاس، دار الحديث، بيروت، ط١، ١٣٨٨هـ.

- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ).

٣٠- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.

٣١- تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤١- ٦٠)، تحقيق: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٩هـ.

- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ).

٣٢- الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

٣٣- الطبقات الكبرى، الطبقة الرابعة، تحقيق:عبد العزيز السلومي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ.

٣٤- الطبقات الكبرى، الطبقة الخامسة، تحقيق: محمد صامل السلمي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى ١٤٠٩هـ.

٣٥- الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، تحقيق: زياد منصور، مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة، ط١، ١٤٠٣هـ.

- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد العبسي (ت٢٣٥هـ).

٣٦- المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: عبد الخالق الأفغاني، الدار السلفية، الهند، ط٢، ١٣٩٩هـ.

- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ).

٣٧- المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢.

٣٨- الأوائل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٣٩- المعجم الأوسط، تحقيق: محمود الطحان، دار المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.

٤٠- المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

- ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو (ت٢٨٧هـ).

٤١- الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ).

٤٢- القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٤٣- التمهيد، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، وزارة الأوقاف، المغرب، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٤٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة النهضة، مصر.

- ابن أبي العز، محمد بن علي (ت٧٩٢هـ).

١- شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٨، ١٤٠٤هـ.

- ابن عساكر، علي بن الحسن (ت٥٧١هـ).

٢- تاريخ مدينة دمشق، (أحمد بن عتبة – أحمد بن محمد بن المؤمل) تحقيق: عبد الغني الدقر، مطبوعات مجمع اللغة بدمشق.

٣- تاريخ دمشق، ترجمة الحسين بن علي، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ.

- ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله (ت٦٢٠هـ).

٤٥- التبيين في أنساب القرشيين، تحقيق: محمد نايف الدليمي، عالم الكتب بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٤٦- المغني، تحقيق طه محمد الزيني، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ.

٤٧- الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، تحقيق: علي نويهض، دار الفكر، بيروت.

- القرطبي، محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ).

٤٨- الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٧٢هـ.

٤٩- التذكرة في أحوال الدنيا والآخرة، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٥٠- فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٧٣هـ.

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ).

٥١- البداية والنهاية، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٥٢- التفسير، تحقيق: محمد إبراهيم البنا ورفاقه، دار الشعب.

- اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن (٤١٨هـ).

٥٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض.

- ابن ماجة، محمد بن يزيد (ت٢٧٥هـ).

٥٤- السنن، تحقيق: وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

- ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله (ت٤٧٥هـ).

- مالك بن أنس (ت١٧٩هـ).

٥٥- الموطأ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٥٦- الموطأ، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

- المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن (ت١٣٥٣هـ).

٥٧- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، مطبعة المدني، القاهرة، ط٢، ١٢٨٢هـ.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ).

٥٨- مروج الذهب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر،

بيروت، ط٥، ١٣٩٢هـ.

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ).

٥٩- سنن النسائي الصغرى، دار الكتب، ط١، ١٣٤٨هـ.

٦٠- الضعفاء والمتروكين، تحقيق: عبد العزيز السيروان، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٦١- سنن النسائي الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٦٢- النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ).

٦٣- صحيح مسلم، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي،بيروت، ط٢/ ١٩٧٢م.

- الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ).

٦٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ.

٦٥- موارد الظمآن لزوائد ابن حبان، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، المكتبة السلفية، القاهرة.

٦٦- كشف الأستار عن زوائد البزار، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ.

٦٧- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، رسالة دكتوراه لم تنشر.

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب.

٦٨- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت.

- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثني الموصلي (ت٣٠٧هـ).

٦٩- مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، دار القبلة، جدة، ط١، ١٤٠٨هـ.

المراجع

- الألباني، محمد ناصر الدين:

٧٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٧١- سلسلة الأحاديث الضعيفة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٣٩٨هـ.

٧٢- ضعيف الجامع الصغير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ.

٧٣- صحيح الجامع الصغير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ.

٧٤- إرواء الغليل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

- بطاينة، محمد ضيف الله.

٧٥- دراسات وبحوث في جوانب من التاريخ الإسلامي، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٦هـ.

بيضون، إبراهيم.

٧٦- الحجاز والدولة الإسلامية، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٧٧- ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

- سديو:

٧٨- تاريخ العرب العام، نقله إلى العربية عادل زعيتر، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٣٧٦هـ.

- سرور، محمد جمال الدين:

٧٩- الحياة السياسية في الدول العربية الإسلامية، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٣٨٦هـ.

العش، يوسف.

٨٠- الدولة الأموية، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٦هـ.

فلهاوزن:

٨١- تاريخ الدولة العربية، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٨٦م.

- ماجد، عبد المنعم:

٨٢- التاريخ السياسي للدولة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ١٩٧١م.